

الأستاذة: شهرزاد بن يونس

محاضرات في مقياس اللهجات العربية

السنة: ثانية ماستر

تخصص: لسانيات عربية

محاضرة

المجموعة الخامسة

ملاحظة هامة:

بعد أن استكملنا بحمد الله تعالى مناقشة وشرح المحاضرات السابقة حضوريا (من
المحاضرة الأولى إلى السادسة) نتقدم بهذه المحاضرات لطلبة السنة الثانية ماستر تخصص:
لسانيات عربية بغاية توسيع مداركهم المعرفية في مقياس " اللهجات العربية"، وهذا لا يتحصّل
إلا بالقراءة الجادة والفهم الدقيق لتفاصيل الموضوعات المقدّمة، مع وجوب الاستعانة ببعض
المصادر والمراجع المقيّدة في ذيل كلّ محاضرة.

مع تمنياتي للجميع بالتوفيق والنّجاح

المحاضرة السابعة: اللهجات العربية والقراءات القرآنية

تمهيد:

لقد لقي الخطاب القرآني اهتماما متزايدا من طرق الدارسين الذين بحثوا في لهجاته، ثم هؤلاء الذين ناقشوا علاقة هذه اللهجات بالقراءات، حيث كان الخطاب القرآني محل عناية فائقة لدى العلماء حتى نشأ علم في الدراسات القرآنية هو علم القراءات وكان له ضوابطه وشروطه وقواعده، سواء تعلق الأمر بالقراءات السبع وهي التي سار عليها العلماء، ثم القراءات العشر والأربع عشرة، ثم القراءات الشاذة، ومعظم الخلافات في القراءات هو راجع لخلافات لهجية لبيئات العرب اللغوية.

I-مدخل إلى علم القراءات:

1- مفهوم القراءة: جاء في تحديدها اللغوي أنها بمعنى الجمع والضم، كما تعني تتبع جزئيات الشيء، فقرأت الكتاب أي تتبعت كلماته نطقا ونظرا بها.

أما في الإصطلاح فهي طريقة أدائه وفهمه، وقد اختلف الدارسون في ضبط مفهومها ولكنهم اتفقوا جميعا على أنها علم يهتم بكيفيات نطق كلمات القرآن الكريم تشابها واختلافا، وسنورد بعض تعريفاتها كالاتي:

-تعريف ابن الجزري: «علم بكيفية أداء كلمات القرآن واختلافها».

-تعريف الدمياطي: « علم يُعلم منه اتفاق الناقلين لكتاب الله تعالى واختلافهم في الحذف والإثبات والتحريك والتسكين والفصل والوصل، وغير ذلك من هيئة النطق والإبدال وغيره من حيث السماع».

-تعريف الزرقاني: «مذهب يذهب إليه إمام من أئمة القراء مخالفا به غيره في النطق بالقرآن الكريم مع اتفاق الروايات والطرق عنه، سواء كانت هذه المخالفة في نطق الحروف أو نطق هيئاتها».

-تعريف الزركشي: «القراءات اختلاف ألفاظ الوحي في كتابة الحروف أو كيفيتها من تخفيف وتنقيح وغيرها».

يمكن للنظر في هذه التعريفات أن يسجل فرقا بين مصطلحين اثنين، أحدهما علم القراءات وثانيهما القراءات، فالتعريفات الأولان يتحدثان عن علم القراءات بعده علما يهتم بكيفيات أداء كلمات القرآن في الحذف والزيادة والتحريك والتسكين، سواء اتفق القراء في ذلك أو اختلفوا، أما التعريفان الأخيران للزرقاني والزركشي فيتحدثان عن مفهوم القراءة بعدها كيفية من كيفيات النطق أو الكتابة للنص القرآني واختلاف القراء فيها أو الناقلين لكتاب الله، وهذا يختلف عن علم التجويد^(*).

أ-القراءة والرواية:

- كل ما ينسب إلى الأئمة القراء فهو قراءة.

- كل ما ينسب إلى الرواة عنهم مباشرة فهو رواية.

ب-الوجه والحرف:

-الوجه: يطلق عندهم على أحد أوجه الخلاف بين القراء.

-الحرف: قد يطلق ويراد به القراءة والاختيار، فيقال: حرف أبي، وحرف حمزة، وحرف نافع، أما المراد من الأحرف في نص نزول القرآن على سبعة أحرف فقد اختلف في تحديد معناه، سيأتي بيانه لاحقا.

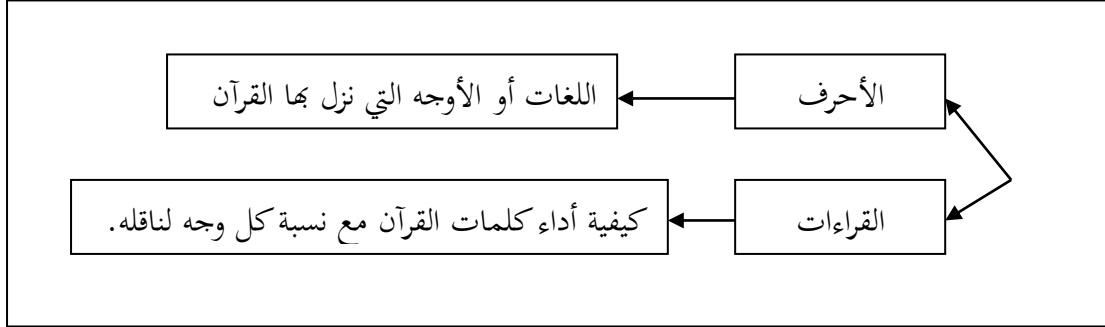
ج-القرآن والقراءات: جاء في تحديد الفرق بينهما ما قال به الزركشي في البرهان حين قال: «القرآن والقراءات حقيقتان متغايرتان، فالقرآن: هو الوحي المنزل على محمد ρ للبيان والإعجاز، والقراءات: اختلاف ألفاظ الوحي المذكور في كتابة الحروف أو كيفيتها من تخفيف وتثقيب وغيرهما».

غير أن هناك من الدارسين من يجعل هذان المصطلحان مترادفين بمعنى واحد، وهذا مرفوض في حالة القراءات الشاذة التي لا يصح تسميتها بالقرآن، في حين أجاز بعض الدارسين إطلاق مصطلح (القرآن) على القراءة المتواترة المشهورة التي تطابقت مع النص القرآني.

د-الأحرف والقراءات: في عصر الرسالة لم يكن الصحابة يفرقون بين كلمة حرف وكلمة قراءة، وكان اللفظان يطلقان على سبيل التبادل، وكان القرآن الكريم ينزل بأحرفه فيسمعونه من الرسول ρ فيصبح

^(*)-يختلف علم القراءات عن علم التجويد لأن الثاني هو علم بكيفية أداء كلمات القرآن الكريم من حيث اخراج كل حرف من مخرجه، وإعطاؤه حقه ومستحقه من صفاته اللازمة كالجهر والقلقة والغنة وغير ذلك.

قراءة بمجرد هذا السماع، أما بعد تدوين العلوم وتمييز بعضها عن بعض فقد صار مصطلح القراءة يختلف عن مصطلح الحرف⁽¹⁾، نوضحه في الخطاطة الآتية:



يتبين لنا من الخطاطة السابقة أنّ العلاقة بين القراءة والحرف هي علاقة الجزء بالكل؛ فالقراءة جزء من الأحرف، والنسبة بينهما هي العموم والخصوص، ذلك أن الأحرف السبعة التي نزل بها القرآن هي اللغات التي وافق بها خط المصحف، أي مصحف عثمان رضي الله عنه، وأجمع الصحابة عليها، وقد وردت ورايات كثيرة تؤكد نزول القرآن على سبعة أحرف سنذكر احداها فقط.

عن سيدنا أبي بن كعب رضي الله عنه قال:

«لقي رسول الله ﷺ جبريل فقال: «يا جبريل، إني بُعثت إلى أمة أميين منهم العجوز والشيخ والغلام والجارية والرجل الذي لم يقرأ كتاباً قط».

قال: «يا محمد، إن القرآن أنزل على سبعة أحرف».

2- نشأة القراءات:

أرجع أغلب الدراسات الأولى إلى نشأة القراءات إلى بدايات نزول الوحي، حيث علم جبريل القرآن الكريم للنبي محمد ﷺ حيث أعربت بوضوح عن إقراء وتعليم جبريل القرآن للنبي ﷺ، بقوله تعالى: (إِنشَاءً بِأَسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ) [العلق: 01] وقد كانت هذه القراءة قراءة تعليم بغية حفظ القرآن الكريم لنشر الرسالة الإلهية؟ غلى البشرية.

(1) ينظر: عبد الخليم بن محمد الهادي قابة: الرجوع السابق، ص 32.

فهو صلوات الله عليه كان يعود إلى جبريل يدارسه القرآن ويحرضه عليه كل عام مرة حتى كانت سنة وفاته فعرضه عليه مرتين.

أما المرحلة الثانية فهي تعليم النبي الكريم القرآن الكريم واقرأه للصحابة وهو يدعوهم إلى الإسلام، قال أنس قال النبي ﷺ: «إن الله تبارك وتعالى أمرني أن أقرأ عليك، قال الله سماني للك، قال الله سماك لي، قال فجعل أبي ييكي»، كما قرأ عن النبي ﷺ ابن مسعود وغيره من الصحابة الكرام، الذين كان يقرئهم عشر آيات ولا يتجاوزها غلى عشر اخرى متى يتعلموا ما فيها من العمل.

وتمثلت المرحلة الثالثة في تعليم بعض المسلمين البعض آي القرآن وسوره، وكان يقع هذا بأمر من النبي الكريم وإرشاده، لتظهر في المرحلة الرابعة (جماعة القراء)، وهم «جماعة عُرضوا بتعاهدهم القرآن الكريم بتلاوته، وتدارسهم آية وسورة بينهم، وكانوا يسمون "القراء"»، وقد ظهروا عند الأنصار في المدينة، كان عددهم سبعون قارئاً أو يزيد عن ذلك، ولعل أشهر القراء وردوا في ما رواه أبو وائل عن مسروق عن عبد الله بن عمر: أن رسول الله ﷺ كان يقول: «استقرئوا القرآن من أربعة: عبد الله بن مسعود (ت32هـ) وسالم مولى أبي حذيفة ومعاذ بن جبل وأبي بن كعب» (ت20هـ).

بعض الصحابة ممن حفظوا القرآن الكريم في حياة النبي وعملوا على نشره منهم: أبو الدرداء (ت32هـ) وعثمان بن عفان (ت35هـ) وعلي بن أبي طالب (ت40هـ) وأبو موسى الأشعري (ت44هـ) وزيد بن ثابت (ت45هـ)، فهؤلاء عليهم دارت أسانيد قراءة الأئمة العشرة، ثم جاء بعدهم تلامذتهم، فمثلاً أبو هريرة وابن عباس وعبد الله ابن السائب قرؤوا على أبي بن كعب، وأن المغيرة بن أبي شهاب المخزومي قرأ على عثمان بن عفان وهكذا، وقد كانت الكوفة من أشهر المدن الإسلامية بعد المدينة المنورة عناية بالقرآن الكريم وقراءته على يد ابن مسعود، وهكذا حتى نصل إلى مرحلة بدأ التأليف في القراءات وتدوينها وما أكثرها.

3-أقسام القراءات:

تقسم القراءات القرآنية غلى قسمين: المتواترة والصحيحة.

أ/- المتواترة: يعرفها ابن الجزري بقوله: «كل قراءة وافقت العربية مطلقاً، ووافقت أحد المصاحف

العثمانية ولو تقديرا، وتواتر نقلها...»، وهي قراءة مقطوع بها ومتفق عليها.

ب/-الصحيحة: وتنقسم إلى قسمين: لجامعات للأركان الثلاثة والشاذة، فأما الأولى منهما فما صح سندها بالنقل عن الرسول P، كما وافقت العربية بالرسم.

ج/-الأحادية: ونريد بها القراءة الجامعة للأركان الثلاثة، ولم يبلغ نقلها مستوى تفيد معه القطع باتصالها بالنبي صلى الله عليه وسلم، أي نقلت إلينا بنجر واحد عن واحد وليست عن جماعة.

د/-الشاذة: وهي المخالفة للرسم، أي أنها اجتهاد من القراء أو نقل آحاد لم يثبت عن الرسول P، غير موثوق بها، كما تخالف الرسم المتداول المتواتر بين عامة المسلمين.

4-مما ألف في القراءات السبع:

ظهرت مؤلفات كثيرة في القراءات وقد حدد عددها بسبع، نذكر منها:

-ابن مجاهد (ت 324هـ): السبعة في القراءات.

-ابن خالوية (ت 351هـ): الحجة في علل القراءات السبع.

-الداني (ت 444هـ): كتاب التسيير في القراءات السبع/ جامع البيان في القراءات السبع.

-الرّعيني (ت 476هـ): الكافي في القراءات السبع.

-ابو حيان الأندلسي (745هـ): عقد اللآلي في القراءات السبع الحوالي.

كما ألفت كتب في القراءات الثمان، وأخرى في القراءات العشر، والإحدى عشرة، والثلاث عشر وما فوقها*.

إنه أمام هذا العدد الكبير من القراءات يضعنا أمام سؤال جوهري مفاده: ما الحكمة في الترخيص للناس وعامة المسلمين-بشتى انتماءاتهم-بقراءة القرآن قراءات تتوافق مع لهجاتهم وتعددها؟ خصوصاً بعد أن ظهرت هذه الرخصة في العامين الأخيرين من عمر الرسالة المحمدية بعد ان كان الجميع يقرأ بقراءة

*-من امثلة ما ألفت في القراءات الثمان: التذكرة في القراءات الثمان لابن غلبون الحلبي (ت 399هـ)، ومن امثلة ما ألفت في القراءات العشر: الكنز في القراءات العشر لأبي بكر بن مهران النيسابوري (ت 381هـ) وكتاب النشر، وطيبة النشر في القراءات العشر لمحمد بن محمد بن الجزري (ت 833هـ) وغيرها من المؤلفات في شواذ القراءات، كما ظهرت معاجم معاصرة في القراءات منها: معجم القراءات القرآنية (08 اجزاء) لأحمد مختار عمر، وعبد العال سالم مكرم، ومعجم القراءات القرآنية (11جزءاً) عبد اللطيف الخطيب، والمعجم الموسوعي لألفاظ القرآن الكريم وقراءاته، لأحمد مختار عمر (ت 2004م).

واحدة.

لقد أجاب عن هذا التساؤل صبري الأشوح حينما ارجع ذلك على القيمة العلمية والحضارية للمصحف العثماني، الذي وحد الناطقين بالعربية على اختلاف لهجاتهم التي جبلوا عليها، مما أفصح عن عبقرية هذا القرار الإجماعي لأمة القرآن، التي جعلت من هذا المصحف خطوة رائدة ومبتكرة لانتقال بالثقافة العربية الشفاهية على ثقافة التدوين والكتابة.

وقد أكد الباحث أنّ (مصحف الإمام) مثل نقلة حضارية رائدة انضوت تحتها كل الأجناس الذين تعايشوا تحت راية الإسلام، واستظلوا بظلال القرآن، كما جاء درسا بليغا في نظام الحكم بالشورى، وتعبيرا عن توحد الحاكم والمحكوم حول رمز واحد، كما أنه كان «مصفاة، حجزت خلف ثقبها من القراءات ما شدّ عن ألفاظ القرآن، بالزيادة أو بالنقص أو بالتبديل أو على سبيل التفسير، مما دخل على القرآن بموجب رخصة التيسير وموجب فهم بعض الصحابة لحدود هذه الرخصة».

كما أصبح مقياسا لمعرفة القراءة الصحيحة والمتواترة من القراءة الشاذة التي لا توافق «رسم الكلمات» كما جاءت بالمصاحف العثمانية، حيث لا يجوز لأحد أن يقرأ بها أو يتعبد بتلاوتها أو يصلي بها لأنها نقلت إلينا بجزء الواحد عن الواحد ولم ترد متواترة، جماعة عن جماعة، ومن ثم خروجها عن الإجماع، والإجماع هو الفكرة الجوهرية التي تمحور حولها المصحف العثماني.

II- اللهجات العربية وعلم القراءات:

بعد أن عرضنا في المبحث السابق إلى مفهوم (القراءات) وأقسامها ونشأتها، سننتقل في هذا المبحث على بيان طبيعة العلاقة القائمة بين القراءات واللهجات العربية على اختلافها وهذا بالتركيز على القراءات الصحيحة خاصة، والتي وضع لها العلماء ضابط من ثلاثة شروط هي:

1- أن تكون القراءة موافقة للعربية ولو بوجه.

2- أن تكون القراءة موافقه أحد المصاحف العثمانية ولو احتمالا.

3- أن يصحّ سندها عن الرسول .p

ومن هنا يتأكد لنا أن القراءات القرآنية كانت المرآة العاكسة للواقع اللغوي في شبه الجزيرة العربية

الذي تميّز بالاختلاف في القراءات كما وضح ذلك العلماء كابن قتيبة والإمام الفخر الرازي وابن الجزري.

أولاً: اختلاف القراءات القرآنية:

1/- في تخفيف الهمز وتحقيقه: يقول السيوطي (ت911هـ): «اعلم أنّ الهمز لما كان أثقل الحروف نُطْقًا، وأبعدها مخرّجًا، تنوع العرب في تخفيفه بأنواع التخفيف، وكانت قريش وأهل الحجاز أكثرهم له تخفيفًا»⁽¹⁾.

وقد بين السيوطي أحكام الهمزة في التخفيف أربعة أنواع:

أحدهما: النقل لحركته على الساكن قبله، فيسقط، نحو: (قَدْ أَهْلَكَ) [سورة المؤمنون، ص 1]، بفتح الدال، وبه قرأ نافع من طريق ورش [قَدْ فَلَح].

ثانيهما: الإبدال، بأن تبدل الهمزة الساكنة حرف مدّ من جنس حركة ما قبلها، فتبدل ألفا بعد الفتح، نحو قوله تعالى: (وَأَمْزَأْ أَهْلَكَ) [طه: 132]، أو واوا بعد الضم نحو: (يومنون)، وياء بعد الكسر، نحو (جِنْتِ) [البقرة: 71].

ثالثهما: التسهيل بينها وبين حركتها.

رابعاً: الإسقاط بلا نقل، وبه قرأ أبو عمرو، وإذا اتفقا في الحركة وكانا في كلمتين، فإذا اتفقا كسرا نحو: (هَوْلَاءِ إِنْ كُنْتُمْ) [البقرة: 31]، جعل ورش الثانية كياء ساكنة، وأسقطها أبو عمرو، والباقون يحققون.

وقد أشار عبده الراجحي على أنّ علماء القراءات قد اهتموا اهتمام كبيراً بالهمزة، فعقدوا لها فصولا مطولة تحدثوا فيها عن أحكامها محققة أو مبدلة أو محذوفة، حيث قرأها بعضهم محققة بالهمز وقرأ الباقون بالتخفيف.

وقد تحذف الهمزة أحيانا عندما تكون مضمومة بعد كسر وبعدها واو نحو: (مستهزئون-الصابئون- متكئون).

⁽¹⁾ السيوطي، جلال الدين: الإتقان في علوم القرآن، تحقيق وشرح شعيب الأرنؤوط ومصطفى مصطفى، منشورات الرسالة ناشرون، ط1، 2011م، ص 209.

فقرأ أبو جعفر وحده بحذف الهمزة وضم ما قبلها: (مُسْتَهْزُونَ-الصَّابُونَ-مُتَكُونَ) ووافقته نافع على (الصَّابُونَ) وقرأ الباقر بالهمز، فأبا جعفر- من خلال الأمثلة السابقة الذكر- من قراء المدينة الذين كانوا يميلون إلى تسهيل الهمزة أو حذفها، وهو في هذا يمثل بيئته في هذه الظاهرة خير تمثيل.

كما أن ابن كثير قارئ مكة لم يرو عنه شيء في تسهيل الهمز، وهو في هذا لا يصور بيئته، حيث تراه يقرأ قوله تعالى: (وَكَشَفَتْهُ مَخْرَجًا سَائِيهَا) [النمل: 44] قرأها: [سَائِيهَا] ولم يهمز غيره في هذه الآية الكريمة.

لقد صورت لنا القراءات القرآنية مظاهر لهجية عند قراء القرآن الكريم، سواء أكانوا من المهاجرين أم من الأنصار، وقد ذكر ابن سعد في الطبقات: «جُمع القرآن في زمن النبي ﷺ خمسة من الأنصار هم: معاذ بن جبل وعبادة بن الصَّامت وأبي بن كعب وأبو أيوب وأبو الدرداء».

وهذا اختلفت القراءات باختلاف المقرئين ولهجاتهم، وبدأت تظهر القراءات السبع عن القراء السبعة الذين اشتهروا بالثقة والأمانة في بلدانهم نوضحها في الجدول أدناه.

اسم القارئ	البلد	المصدر الذي أخذت عنه القراءة
عبد الله بن كثير	مكة المكرمة	أخذ عن الصحابة أنس بن مالك وعبد الله بن الزبير وابو ايوب الأنصاري
نافع بن عبد الرحمن	المدينة المنورة	أخذ عن سبعين من التابعين الذين أخذوا عن أبي بن كعب وعبد الله بن عباس وأبي هريرة.
ابن عامر (عبد الله اليحصبي)	الشام	أخذ عن المغيرة بن أبي شهاب المخزومي عن عثمان بن عفان
أبو عمرو بن العلاء	البصرة	أخذ عن مجاهد بن جبر، وسعيد بن جبيرة عن عبد الله بن عباس عن أبي بن كعب.
يعقوب بن اسحاق الحضري	البصرة	قرأ على سلام بن سليمان الطويل عن عاصم وأبي عمرو.

حمزة بن حبيب الزّيان	الكوفة	قرأ على سليمان بن مهران الأعمش على عثمان وابن مسعود
عاصم بن أبي النّجود	الكوفة	أخذ عن زر بن حبيش وعن عبد الله بن مسعود

-الجدول رقم 01: القراء السبعة ومصادر قراءاتهم.

2-الإمالة: في اللغة (إمالة) تعني الاعوجاج عن الاستقامة، أما في الاصطلاح «هي من المظاهر الصوتية التي يدعو إليها تقريب الصوت من الصوت، وهي نوع من أنواع التأثير الذي تتعرّض له الأصوات حين تتجاوز أو تتقارب، والإمالة هي تقريب الألف من الياء والفتحة التي قبلها نحو الكسرة».

وقد أشار ابن جني إلى أنها ظاهرة شائعة عند القراء، تعني التقارب بين الحروف كما يوجد بين الحركات، حيث تكون الفتحة مشوبة بشيء من الكسرة وغيرها.

وكما أن الفتح يُمال إلى الكسر، فإنه يُمال إلى الضم أيضاً وقد قيل أنّ هذا الأخير هو لهجة بعض القبائل، وقد أشار بعض علماء اللغة إلى أنّ لغة أهل الحجاز هي التفتيح وأنهم لا يُميلون، لكن سيويوه قال إنّ الحجازيين يُميلون في مواضع قليلة، وعليه فإنّ الإمالة كانت ظاهرة شائعة عند أغلب القبائل العربية، وهي متفاوتة عندها بين القلة والكثرة.

ومن القراء الذين اشتهروا بالإمالة أبو عمرو وحمزة والكسائي، فقد امال حمزة والكسائي كلّ ألف منقلبة عن ياء حيث وقعت في القرآن، سواء كانت في الأسماء أو الفعال نحو: [الهدى، مأواه، مثواه، الأزكى، العلى، موسى، عيسى، اتى، سعى، يرضى، اجتنى، استعلى] ووافقهما ابو عمرو، لكنه أضاف إليها كلمات أخرى من مثل: [ذكرى، بشرى، النصارى...] ، كما قد امال كلّ من أبي عمرو والكسائي (الماء) في [كهيعص]، واتفق معهما حمزة في إمالة الماء في فاتحة سورة [طه].

3-الإظهار والإدغام:

يعد الإدغام من أكثر الظواهر الصوتية بروزاً في اللهجات العربية، مردّها على السرعة في نطق الكلمات ومزجها بعضها ببعض، فلا يُعطي الحرف حقه من التحقيق في النطق به.

سمى ابن جني هذه الظاهرة بمصطلح (التقريب)؛ أي تقريب صوت من صوت، والإدغام «هو تأثر الصوت المتجاورة ببعضها البعض»، وهذا لا يتحقق إلا إذا كانت متشابهة في المخرج أو الصفة، فيتأثر

أحد الصوتين بنظيره.

وقد قسّم المحدثون هذا التأثير إلى نوعين: «رجعي» «Regressive» وفيه يتأثر الصوت الأول بالثاني، و«تقدّمي» «Progressive»، وفيه يتأثر الصوت الثاني بالأوّل، ولعل أشهر التأشيرين هو التقدّمي ويصطلح عليه مصطلح (الإدغام)، و الذي يعنينا هنا هو «الإدغام الصغير»، وفيه يتجاوز الصوّتان الساكنان دون فاصل من أصوات اللين، وهو الذي شاع في معظم اللغات، لأن شرط تأثر صوت بآخر هو التقاؤهما التقاءً مباشراً.

وقد بيّن إبراهيم أنيس أنّ الإدغام يكثر في البيئات التي تكون قبائلها أقرب غلى البداوة لأنهم يسرعون في الكلام، وشبه ذلك بلهجات العراقيين بعكس الحجازيين المتحضرين نسبيًا الذين كانوا يميلون إلى الإظهار ككفريش وثقيف، ووكيانة والأنصار وهذيل وقال تعالى: (فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ) [هود: 81]

جاءت في ثلاث سور هي هود، والحجر والدخان، قرأ نافع وابن كثير بوصل الهمزة، وقرأ الباقون بهمزة قطع مفتوحة من الفعل (أسرى).

4- الاختلاف في الإعراب:

اختلف النحاة في التسليم بصحة بعض القراءات القرآنية* لأنها خرجت عن قواعد اللغة العربية المتفق عليها، غير أنّ المسلم به عند الدارسين أنّ هذه الاختلافات مردّها إلى الاختلاف اللّهجي بين القبائل التي تعتمد حالات إعرابية مختلفة، خاصة منها حالة الرفع والنصب، وتستخدم بعض الأمثلة عن ذلك:

أ- ينصب الحجازيون خبر ليس مطلقاً، ولكي بني تميم برفعونه إذا اقترن "بالا" حملاً لها على (ما).

ب- اختلف القراء في قوله تعالى: (إِنَّ هَٰؤُلَاءِ لَسَٰخِرِينَ) [طه: 63]، فمنهم من عدها من اللحن الذي أخطأ فيه الكتاب، ومنهم من عدها من اللّهجات؛ فقراءة الآية بتشديد النون «هي لغة قبيلة بلحارث بن كعب الذين يحتفظون بصورة واحدة للمثني رفعاً، ونصباً، وجرّاً، فيقولون: مَرَرْتُ بِرَبْلَانِ،

*- من المعلوم أنّ النحويين استشهدوا باللّهجات العربية في عصور الاحتجاج اللغوي، وهذا لإبراز القواعد اللغوية النحوية بصفتها مصادر موثوقة عبر الوقوف على تراكيب وأبنية هذه اللّهجات، والنظر في طرائق نطقها.

وقبضت منه درهماً، وجلستُ بين يداهُ».

ج- اختلف القراء في قوله تعالى: (مَا فَعَلُوهُ إِلَّا قَلِيلًا مِنْهُمْ) [النساء: 66] حيث قرأها القراء الستة بالرفع وهو المتفق عليه، بينما قرأها ابن عامر [إِلَّا قَلِيلًا مِنْهُمْ] بنصب كلمة (قليل) وكذلك هي في مصاحف أهل الشام، وقد أولها بعض المفسرين منهم العكبريُّ أنَّها نصب من باب الاستثناء، وقال آخرون إنما نصب بفعل مضمر معناه (استثنى قليلاً منهم)، وهي مردودة.

د- بعض القبائل العربية في شمال ووسط شبه الجزيرة العربية من عاداتهم أنهم ينعنوا الكلمة السابقة للنعت مباشرة، بينما قبائل الجنوب والجنوب الشرقي يباعدون بين لفظ النعت ومنعوتة؛ وهذا هو سبب اختلاف بعض القراء في قوله تعالى: (بَلْ هُوَ قُرْآنٌ مَجِيدٌ (21) فِيهِ لَوْحٌ مَحْفُوظٌ (22)) [البروج: 21-22]، حيث قرأ (نافع) برفع كلمة (محفوظ)، وقرأ الباقر بن جريرها (محفوظ)، وتعليل ذلك أن الجر لأن (اللوح) مجرور، وأما الرفع فعلى نحت لفظ قرآن، فالقرآن محفوظ في القلوب.

هـ- لهجة تميم تنصب تمييز «كَمْ» الخبرية مفردًا، ولهجة غيرهم توجب جرّه وتجيئُ إفراده وجمعه، فبنو تميم يقولون: كَمْ دِرْهَمًا أَنْفَقْتَ! وغيرهم يقولون: كَمْ ذِرْهَمٍ أَنْفَقْتَ وَكَمْ عَيْدٍ مَلَكَتْ.

5- الاختلاف في بعض الألفاظ ودلالاتها:

تمظهرت بعض الظروف اللهجية في قلة من الآيات القرآنية في بعض الكلمات التي تباينت دوالها ومنه تباينت دلالاتها، والمخير في هذه الظاهرة أننا لا نستطيع معرفة الأسباب الحقيقية التي جعلت القبائل العربية تختلف في هذه الألفاظ، وإن كان الظاهر يبين لنا أنها من بابا الترادف، ونمثل لذلك بالآتي:

أ- قرأ الجمهور (فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ) وقرأ ابن أبي عبلة: (فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ) وهذه القراءة تقدّم لنا لفظتين بمعنى واحد، وهما (شطر) و(تلقاء)، إذ تدلان على النحو والقصد. ولكن باستقصاء استعمال اللفظتين في القرآن الكريم، توصل عبده الرَّاجحي إلى تبيان الفرق الدلالي القائم بينهما؛ حيث إنّ لفظة (شطر) تعني (النصف) في معناها الأوّل ثم تطوّر معناها ليدل على الاتجاه نحو جانب واحد فقط دون غيره وهذا ما تثبته الآيات القرآنية الآتية:

- (فَلَوْلِيْبِكَ قِبْلَةٌ تَرْضَاهَا فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ) [البقرة: 144].

- (وَمَنْ حَيْثُ خَرَجْتَ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ) [البقرة: 149].

- (وَمَنْ حَيْثُ خَرَجْتَ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ) [البقرة: 150].

- (وَحَيْثُ مَا كُنْتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ) [البقرة: 144].

- (وَمَنْ حَيْثُ خَرَجْتَ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ) [البقرة: 150].

فكل هذه الآيات تبين أن (شطر) جاءت بمعنى (ناحية المسجد الحرام)، أما لفظ (تلقاء) فقد ورد في ثلاثة مواضع بمعنى اتجاه الوجه في ناحية بعينها منها الآتي:

- (وَإِذَا حُرِّمَتْ أَبْطَارُهُمْ تِلْقَاءَ أَصْحَابِ النَّارِ قَالُوا) [الأعراف: 47].

- (قُلْ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أُبَدِّلَهُ مِنْ تِلْقَاءِ نَفْسِي) [يونس: 15].

- (وَأَلَمَّا تَوَجَّهَ تِلْقَاءَ مَدْيَنَ قَالَ مَحْسَى رَبِّي أَنْ يَهْدِيَنِي سَوَاءَ السَّبِيلِ) [القصص: 22].

ويبدو أن استعمال لفظة (شطر) أخصّ من لفظة (تلقاء)؛ لأنّ الأولى استعملت في المواضع كلها مع الفعل (ولّى) ومع (الوجه)، بينما استعملت (تلقاء) استعمالاً مختلفة مع (اصحاب النار) ومع (نفسى) ومع (مدّين)، أي أنّها ارتبطت بالمكان وبالذوات، في حين ارتبطت (شطر) بالدلالة على المكان، وليس أي مكان، وإنما المسجد الحرام فحسب، وهي تعني (نحو) في لهجة كنانة الحجازية التي جاورت قريشا.

قائمة المصادر والمراجع

- ينظر: الترمذي: أبواب القراءات، بابا أنزل القرآن على سبعة أحرف-وقال عنه: هذا حديث

صحيح من غير وجه عن أبي كعب، مسند الإمام أحمد، ج5.

- عبد الهادي الفضلي: القراءات القرآنية تاريخ وتعريف، مركز الغدير للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت-

لبنان، ط4، 1430هـ-2009م.

ينظر: ابن جني: الخصائص، ج2-.

ـ () راضي نواصرة: راضي نواصرة: لهجات القبائل العربية في القرنين الكريم، دار حمادة للنشر، إريد- الأردن، دار اليازوري، عمان- الأردن، (د.ط)، 2014 م .

ـ () إبراهيم أنيس: في اللهجات العربية، مكتبة الأنجلو المصرية-القاهرة، ط8، 1992م، -

() ينظر: عبد الوهاب حمودة: القراءات واللهجات، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ط1، 1984م.

المحاضرة الثامنة:

المستويات اللسانية للهجات في القرآن الكريم - نماذج تحليلية -

لاشك أن القرآن الكريم سرٌّ من السماء، ونور الدنيا الذي جاء للناس كافة فخطابهم بما يفهمون، وقد قام عليه أئمة ثقافتنا حاولوا التعرف على خصوصياته اللغوية، هو الذي أخذ عن النبي ρ حرفاً حرفاً، فلم يهملوا منه حركة ولا سكونا ولا إنباتا ولا حذفاً.

وكان الرسول ρ يسمع القرآن عن صحابته ليتبين من خلالهم توثيق النص الحكيم الذي حضى بعناية كبيرة من حيث تراكيبه وحروفه وحركاته وكيفية ترتيله بلهجاته، وقد كانت قراءات القرآن مؤثلاً جامعاً للهجات العرب.

أولاً: بعض الأدلة المثبتة لوجود اللهجات في القرآن الكريم:

1- قال ابن قتيبة: «وكان من تسير الله أن أمر نبيه ρ أن يقرئ كل قوم بلغتهم وما جرت عليه عادتهم، فالهذلي يقرأ (بمى حين) يريد حتى حين لأنه هكذا للفظ بما ويسمعها، والأسدي يقرأ (تعلمون) مكان (تعلمون) والتميمي يهمز والقريشي لا يهمز...».

2- روى ابن عباس رضي الله عنهما أن الرسول ρ قال: «أقرأني جبريل على حرف فراجعتة، فلم أزل أستزيده ويزيدني حتى انتهى إلى سبعة أحرف».

3- روى السيوطي عن الواسطي في كتابه "الإرشاد في القراءات العشر" أنه ذكر أن القرآن اشتمل على خمسين لغة.

4- قال ابو عبيد: «إنّ القرآن بعضه بلغة قريش، وبعضه بلغة هذيل وبعضه بلغة هوازن، وبعضه بلغة تميم، وبعضه بلغة اليمن (...). وبعض اللغات أسعد به من بعض وأكثر نصبا».

5- قال ابن عطية في مقدمة تفسيره مبينا لهجات القبائل في القرآن: «وقاعدة هذه القبائل: قريش، ثم بنو سعد بن بكر، لأن النبي ρ قريشي، واسترضع في بني سعد ونشأ فيهم، ثم ترعرت وعفت توائمه وهو مخالط في اللسان: كنانة، وهذيلاً، وثقيفاً، وخزاعة، وأسداً، وضبة وألفافها، لقريش من مكة وتكرارهم

عليها، ثم بعد هذه تميما وقيسا، ومن انضاف إليهم وسط جزيرة العرب».

ثانيا: في المستويات اللسانية للهجات العربية في القرآن الكريم:

1-/ لهجة قريش: أثبتت الدراسات اللسانية أن قريش معدن الفصاحة، فهي أصفى القبائل لغة، وهذا لأنها أبعد عن بلاد العجم^٥ ولهذا قيل «أفصح العرب سافلة قريش وعالية تميم» عن المبرد.

مما ورد في هذه اللهجة في القرآن الكريم الفعل (رَكَنَ يَرَكُنُ) بكسر عن الفعل الماضي وفتحها في المضارع وهذا في قوله تعالى: (وَلَا تَرَكُّوْا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ) [هود: 13].

وأیضا قوله تعالى: (وَجَعَلْنَا ابْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُ آيَةً وَآوَيْنَاهُمَا إِلَى رَبْوَةٍ ذَاتِ حَرٍّ شِرَازٍ وَمَعِينٍ) [المؤمنون: 50] (فالربوة من فصيح اللغة).

وكذلك قوله تعالى: (الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ) فالصا لفة قريش وإشمامها زيا لفة قيس.

وفي قوله تعالى: (يَكَادُ الْبَرْقُ يَخْطَفُ أَبْصَارَهُمْ) [البقرة: 20] فكلمة يَخْطَفُ بالفتح لغة قريش من الماضي (خَطَفَ) وبالفتح أهل المدينة.

-جاء قوله تعالى: (مُخَيَّرَ مَسَافِحَاتِهِ) [النساء: 25]/المسافحة الزنا عند قريش.

2-/ لهجة تميم: تميزت لغة تميم بإدغام لام المضعف، بينما فكها أهل الحجاز ومثله قوله تعالى: (وَلَا يُضَارُّ كَاتِبٌ وَلَا شَهِيدٌ) [البقرة: 282].

وقال تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهَ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ) [المائدة: 54].

وقد ورد فك الإدغام أيضا وهو من خصائص لهجة الفجار (يُحِبُّكُمْ اللَّهُ) [آل عمران: 31].

وتميل تميم إلى إسكان الهمزة في قوله تعالى: (فَتُؤْتُوا إِلَيَّ بِأَرْبَابِكُمْ) [البقرة: 54] بينما تكسر في

باقي اللغات

^٥-ابن فارس: الصاحبي في فقه اللغة.

3- / لهجة أهل نجد: اعتمد القراء في تلاقهم فتح السين في قوله تعالى: (حُوْ مُحْسَرَةً فَهَنْظَرَةً إِلَى

مَيْسَرَةً) [البقرة: 280] بعدها اللهجة الأفصح وهي لغة أهل نجد، واللهجة الثانية هي ضم السين وهي لهجة أهل الحجاز لكنها من الشواذ لعدم ورود وزن مفعلة في كلام العرب.

-التذكير والتأنيث: يذكر أهل نجد كلمة (السبيل) ويؤنثها أهل الحجاز، و كلاهما فصيح يقول

تعالى: (وَكَذَلِكَ نَقُصُّ عَلَيْكَ الْآيَاتِ وَلِتَسْتَبِينَ سَبِيلَ الْمُجْرِمِينَ) [الأنعام: 55] كلا القراءتين مشهورتان واحد.

ومنه قوله تعالى: (وَأَلَّهُمْ فِيهَا أزْوَاجًا مُطَهَّرَةً) [البقرة: 25] أنتها أهل نجد (المفرد زوجة جمعها

زوجات، وكذا تميم وقيس) بينما ذكرها أهل الحجاز وقد جاء القرآن بها.

ومن الأدلة أيضا على أن القرآن يحوي أكثر من لهجة الآتي:

1- / غرابة بعض الألفاظ: إن غريب اللفظ الذي كان يظهر ببعض الآيات أكبر دليل على التعدد

اللهجي في القرآن.

-فقد روي عن عمر بن الخطاب لم يفهم كلمة تخوف في قوله تعالى: (أَوْ يَأْخُذْهُمْ مَلَكٌ تَخَؤُفٍ)

[النحل: 47]، فوقف به فتى وقال: «إنَّ أباي يتخوفني حقي، فقال عمر: الله أكبر، أو يأخذهم على تخوف أي على تنقص لهم».

-يقول ابن عباس: ما كنت أدري ما (يجور) في قوله تعالى: (إِنَّهُ ظَنَّ أَنْ لَنْ يَخُورَ) [الانشقاق:

14] حتى سمعت أعرابية تدعو بنية لها (حوري) بمعنى ارجعي^(*).

2- / الخصائص الصوتية في القرآن:

لهجة قريش ظهرت من خلال حلول التاء المبسوطة محل مكان التاء المربوطة في (رحمت) بالبقرة

والأعراب وهود ومريم والروم والزخرف.

^(*)-ورد الاختلاف الصوتي في سورة الفاتحة أيضا: إياك نعبد وإياك نستعين) بفتح النون عند الحجازيين وبكسرها في لغة قيس وتميم وربيعة وهذيل.

و(نعمت) في أحد عشر موضعا من كتاب الله، (وامرات) في القصص والترقيم وآل عمران،
و(فطرت)) بالروم، و(شجرت) في سورة الدخان.

-التقارب الصوتي قد يؤدي إلى تعدد اللهجات؛ فقد اختصم أعرابيان في الصقر والسقر فتراضيا
بأول وارد عليهما فحكيا له ما هما فيه فقال أنا أقول: الزمر.

3- التأليف في لغات القبائل في القرآن: ألف الفراء (207هـ) لغات القرآن ومثله الأصمعي
(ت 213هـ)، وكذا ابن دريد (ت 321هـ)، ولم يتمه بحسب ما ذكر صاحب الفهرس ابن النديم، وآخر
لأبي حيان (ت 745هـ).

-لهجات أخرى: قال تعالى: (حَتَّىٰ نَرَى اللَّهَ جَهْرَةً) [البقرة: 55] اختلاف صوتي.

عن طريق الإبدال: قرئت «حتى نرى الله جهرة» لغة هذيل.

-وردت كلمة هَضْمًا في قوله تعالى: (فَلَا يَخَافُ ظُلْمًا وَلَا هَضْمًا) [طه: 112].

بمعنى النقص بلغة هذيل (الدلالة)، وقوله تعالى: (وَمَا مَسَّيَ السُّوءُ) [الأعراف: 188] السوء:
الجنون بلغة هذيل.

-لهجة أسد: وردت في قوله تعالى: (مِنْ بَقْلِهِمْ وَفَقَأْنَاهَا وَفُؤَمِمَهَا وَنَحَسَسَهَا وَبَطَلَهَا) [البقرة: 61].

الفوم: السنبله بلغة أسد والحيطه عند نبي هاشم.

-لهجة كنانة: وردت بعض الألفاظ من هذه اللهجة، ومن ذلك قوله تعالى: (إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ

لَكَنُودٌ) [العاديات: 6]، بمعنى كفور بالنعمة.

(كَمَثَلِ الْيَمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا) [الجمعة: 05] -كُتِبَا.

(الْمَنِّ وَالسَّلْوَى) [البقرة: 57]، السلوى: العسل بلغة كنانة.

-لهجة كندة: ديارها في اليمن وسكنت حضر موت، جاء من ألفاظها، قوله تعالى: (فِيهَا فِجَاجًا

سُبُلًا) [الأنبياء: 31].

- لهجة قيس: (يَوْمَئِذٍ يَصُدُّرُ النَّاسُ أَشْتَاتًا لِيُرَوَّا أَعْمَالَهُمْ) [الزلزلة: 6]، رأي سيويه أن نطقها بالصاد هي لغة البيان بينما نطقها بالزاي فهي لهجة قيس.

- لهجة حمير: من القبائل القحطانية التي استوطنت اليمن، وردت بعض ألفاظها منها قوله تعالى: (فَدَا كُنْتُمْ فِينَا مَرْجُومًا) [هود: 62]- حقيرا وقوله تعالى: (فَبَلَّغْنَا لَكُمُ الْخَبْرَ) [النمل: 44]- البيت.

- الأوس بطن من بطون الأزد سكنوا المدينة المنورة وقد شكلوا مع الخزرج جلفا لنصرة الرسول ﷺ ومنه قوله تعالى: (لِيَبَيِّنَنَّ) [الحشر: 4] بمعنى النحل بلغة الأوس.

- الخزرج: بطن من بطون الأزد سكنوا المدينة من أمثلة ألفاظهم (يَنْفُضُوا) [بمعنى يذهبوا. المنافقين: 07] بمعنى يذهبوا.

- الأزد: من قبيلة كهلان القحطانية، ومن لغتهم قوله تعالى: (فَلَا تَعْضُلُوهُمْ) [البقرة: 232]، اي لا تجسؤهم.

ثالثا: ضوابط صحّة القراءة: توصف القراءة بصحتها إذا تحققت الآتي:

- أن تكون موافقة للعربية ولو ببوجه.

- أن تكون موافقة للمصحف العثماني.

- أن يصح سندها عن الرسول ﷺ.

- إن اختلاف اللفظ وشكله ونقطه نتج عنه اختلاف في القراءات القرآنية.

- أجمع القراء على الأخذ "بالأثبت في الأثر و الأصح في النقل وليس الأفشى في اللغة» والأقس في العربية.

- ظهرت حركة قوية في التأليف في القراءات الشاذة التي مثلت صورة حية للهجات العربية منها: معاني القرآن لقطرب (ت 206هـ)، معاني القرآن للفراء (ت 207هـ) كتاب اختلاف المصاحف لأبي حاتم السجستاني (ت 255هـ)، معاني القرآن للزجاج (311هـ) كتاب الشواذ لابن مجاهد (ت 324هـ)،

كتاب المحتسب في تبين شواذ القراءات والإيضاح عنها لابن جني (392هـ).

يقول ابن سعد في الطبقات الكبرى (ج2، ص 114): «جُمع القرآن في زمن النبي p خمسة من الأنصار هم: معاذ بن جبل، وعبادة بن الصامت وأبى بن كعب وأبو أيوب الأنصاري، وأبو الدرداء.

رابعاً- نماذج عن القراءات القرآنية وأثر اللهجات العربية في القراءات السبع:

أ/-المستوى الصوتي: تحقيق الهمزة أو تخفيفها: تحقيق الهمزة هو إعطاؤها حقها من الأداء.

-وأهل البادية يحققونها في لهجاتهم، (حرف مستقل شديد ليس مجهوراً ولا مهموساً من أقصى الحلق) وآخرون يخففونها.

-بنو تميم كما ورد في الجمهرة يحققون الهمزة في قراءاتهم ويهمزون عين الفعل للكلمات التي جاءت على وزن (فعل) مثل: (أس، رأس، كأس، بأس)، وقد حقت في القرآن الكريم كما سهلت و خففت عند التقاء همزتين بتخفيف الأولى منهما كقوله تعالى: (فَقَدْ جَاءَ أَشْرَاطُهَا) [سورة محمد: 18].

وقوله تعالى: (يَا زَكَرِيَّا إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَامٍ) [سورة مريم: 7].

يقول تعالى: (تِلْكَ إِذًا قِسْمَةٌ خِيَرَى) [النجم: 22] قرئت (ضئري).

-كسر السين وفتحها: اختلف القراء في كسر السين وفتحها (تَحْسَبُهُمْ) في قوله تعالى: (وَتَحْسَبُهُمْ أَيْقَاظًا وَهُمْ رُقُودٌ) [الكهف: 18]، فقرأ ابن كثير ونافع وأبو عمر والكسائي بكسر السين، وقرأ ابن عامر وعاصم وحمزة بفتحها (كما اختلفوا في فتح القاف وكسرها في قوله تعالى: (وَوَقَّرْنَا فِيهَا بِيوتِكُنَّ) [الأحزاب: 33] وقرئت و(قرن).

-فتح أصوات الحلق: وهي قراءات صحيحة مثلها: تحريك الهاء بدل سكونها في قوله تعالى:

(تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ) [سورة المسد: 1] هناك من قرأها (هَب).

-الاختلاف بالإبدال: يكون بإبدال حرف بحرف كقوله تعالى: (وَأَنْظُرْ إِلَى الْعِظَامِ كَيْفَ

نُنشِزُهَا) [البقرة: 259] وقرئ بالراء مع فتح النون (نُنشِزُهَا) أو إبدال لفظ بلفظ كقوله تعالى:

(كَأَعْمَنِ الْمُنْفُوشِ) [القارعة: 5] قرأ ابن مسعود وغيره (كالصوف المنفوش) ، أو قراءة (طلح منضود)
(وَطَلَحٍ مَّنْضُودٍ) [الواقعة: 29].

- المستوى الصرفي:

التذكير والتأنيث، (جعلها عبده الراجحي في باب (النحو).-قرأ ابن كثير وحده «ولتسبسين سبيل
المجرمين» مؤنث وقرأ أبو بكر «وليسيتين سبيل المجرمين»، فالسبيل مذكر عند أهل تميم وأهل نجد ومؤنث
عند أهل الحجاز (مثل الصراط يؤنث عند الحجاز ويذكر عند تميم ونجد)

3-المستوى النحوي:

-ذكر النحاة أن (ما) تدخل على الجملة الاسمية فترفع الاسم وتنصب الخبر (مثل كان) في لهجة
الحجاز ولا تعمل شيئاً في لهجة نبي تميم.

قرأ الجمهور «ما هذا بشرًا» بالنصب وقرأ ابن مسعود «ما هذا بشرًا» بالرفع.

-ضمير الفصل يجيء في العربية للتأكيد ولا يكون له محل من الإعراب.

هناك لهجات تجعل له محلاً من الإعراب (وهي القراءات الشاذة عادة).

في قرأ الجمهور «إن كان هذا هو الحق من عندك» بنصب الحق، وقرأ الأعمشى وزيد بن علي
"الحق" بالرفع.

-إهمال ضمير الفصل كان أكثر شيوعاً في القراءات الصحيحة وإعماله في الشاذة.

-المثنى وإعرابه:

-في بعض اللهجات كان المثنى يلزم الألف دائماً في كل حالاته النصب والرفع والجر وفي لهجات
أخرى تلزم الألف والياء.

-يقول تعالى: (قَالُوا إِن هَٰذَا لَسَاحِرٌ أَوْ عَٰثِرٌ مُّبِينٌ) (اسم منصوب بالألف) [طه: 63] قرأ الباقون (هذان)
بالألف.

-ويقول أيضا: (مَا فَعَلُوهُ إِلَّا قَلِيلٌ مِنْهُمْ) [النساء: 66] هكذا قرأها القراء الستة⁽¹⁾، أما القارئ ابن عامر فقد قرأ "إلا قليلاً" النصب من باب الاستثناء وهذا خطأ لأن من شرط المستثنى بعد موجب دون النفي) النصب، وإذا أتى بعده منفي رفع وهذا يتعارض مع المثال. وهي قراءة أهل الشام.

-المستوى الدلالي: استعملت بعض القبائل لفظة واستعملت أخرى لفظة ترادفها مثل قوله تعالى: **فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ** [البقرة: 144] قرأ الجمهور (شطر) وقرأ ابن أبي عبله «فول وجهك قصد ونحو.

-الخمير والعنب أيضا وردتا بدلالة واحدة.

-قرأ الجمهور «متى إذا ساوى بين الصّديقين قال انفخوا»

وفي مصحف ابن مسعود (بين الجبلين)، الصدفين هما الجبلني في لهجة تميم، وتعني إقبال وتد على آخر وتلاقيا وهو الصواب بنها الجبل: وتد طال وعظم.

قائمة المصادر والمراجع

__أحمد علم الدين الجندي: المرجع السابق.

- ابن فارس: الصحاحي في فقه اللغة.

__يوهان فك: العربية دراسات في اللغة واللهجات والأساليب، تر: رمضان عبد التواب، مكتبة، القاهرة، 1980.

-ينظر: آثار اللهجات القرآنية في القراءات السبع، (دراسة وصفية)، ص 29. بحث مقدم لنيل درجة (سرجانا)، في كلية العلوم الإنسانية والثقافية، جامعة مالانج الإسلامية الحكومية، 2008.

__عبد الراجحي: اللهجات العربية في القراءات القرآنية، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، 1996.

-راضي نواصرة: لهجات القبائل العربية في القرآن الكريم، دار حمادة للنشر إربد- الأردن، دار اليازوري،

(1)_. شطر وردت 5 مرات في سورة البقرة متصلة بالوجه ووردت تلقاء ثلاثة مرات؟ لأعراف 47 ويونس 15 والقصص 22 «تلقاء اصحاب النار» من تلقاء نفسي"، "تلقاء همدان" وردت أعم من شطر.

عمان-الأردن، 2014.

-ابن الجزري: التّشر في القراءات العشر.

المحاضرة التاسعة:

لهجات تميم وهذيل والحجاز

مدخل:

يؤكد الدراسون وعلى رأسهم " vollers " وسرّو " saruaw " أن اللهجات العربية تنقسم إلى قسيمين: حجازية، وتميمة عند القدماء، وهي كذلك عند الباحثين اللذين يقسمان اللهجات غلى مجموعتين، إحداهما شرقية (تميم والأخرى غربية (الحجاز) «ولم تكن هاتان المجموعتان وحيدتين، ولكننا

لانعرف سوى النزر اليسير عن غيرهما لأخذهما بعين الاعتبار، وتمتاز مجموعة اللهجات الشرقية التي تضم لهجات تميم وربيعة وأسد وعقيل وبعض قبائل قيس بعدد من الملامح المميزة (...). أما مجموعة اللهجات الغربية فهي تظهر اختلافات عن اللغة العربية الفصحى تعود إلى مرحلة اللغة السامية الأم، فهي أي اللهجات الغربية، أكثر تقادما، أي أنها لم تشارك في التطورات التي مرت بها اللغة العربية الفصحى».

وهذا يجعلها أكثر فصاحة لأنها حافظت على بداوتها، وهذا يناسب المقولة الشائعة: «أ فصحُ العرب أبرُّهم» أي أكثرهم إيغالاً في البداوة.

وهناك من الدارسين من يقسمها إلى لهجات جنوبية وأخرى شمالية:

1-اللهجات الجنوبية: كُتبت بالخط النبطي، منها: الثمودية، الصَّفوية، اللحيانية، وقد انقرضت جميعا عدا ما وصلنا من بعض النقوش.

2-اللهجات الشمالية: من أشهرها لهجة قريش، تميم، هذيل، ربيعة، هوازن، وهي تختلف فيما بينها في الأصوات والمفردات والتحو والصرف والدلالة.

أما في العصر الحاضر، فقد تقدم المحدثون بتفريعات أخرى تختلف عما سبق ذكره، حيث قسمت إلى خمس مجموعات هي:

1-مجموعة اللهجات الحجازية (لهجات الحجاز ونجد واليمن).

2-مجموعة اللهجات السورية (سوريا-لبنان-فلسطين-وشرق الأردن).

3-مجموعة اللهجات العراقية.

4-مجموعة اللهجات المصرية (مصر-السودان).

5-مجموعة اللهجات المغربية (تونس، الجزائر، المغرب الأقصى، ليبيا).

تشابه فيما بينها بنسب معينة، وتختلف^(*)، وتختلف بنسب أخرى، غير أن اللهجة الواحدة قد تتضمن لهجات ولكنات أخرى تتباين فيما بينها، ففي الجزائر مثلا نجد: الشاوية، والطوارفية، والقبائلية،

^(*)-يقول المستشرق مورينو: تعلّمت العربية في إيطاليا، وأقمت زمنا في ليبيا ومصر والسودان والعراق، فقلت لعربي في بنغازي أعطيني (شرابا)، ثم قلت لعربي في طرابلس، فأعطاني الأول (مشروبا) والآخر (جوربا).

والعربية، وهكذا الأمر مع بقية اللهجات.

أولاً: لهجة قبيلة تميم:

- تحتل قبيلة تميم مركزاً مهماً في التاريخ العربي القديم اجتماعياً وعسكرياً وقد وصفها ابن حزم بأنها "أكبر قواعد العرب" نظراً لكونها أكثر القبائل العربية عدداً.

- تقع منازل تميم في الجزء الشرقي من الجزيرة العربية بأرض نجد وقد وصفت بأنها صحاري ومفاوز صعب الوصول إليها.

- عدت تميم من أفصح القبائل وقد برز فيها طائفة من العلماء واللغويين من أشهرهم عمرو بن العلاء والأخفش الأوسط والسمعاني مصنف كتاب الأنساب.

- إلهم اسمه (شمس) والدبران ورضاء.

- الرضوان مصدر (رضى) الحجازيون يكسرون راءه وبينما يضمها التميميون.

- كلمة العُنف عند الحجازيين مؤنثة ويثقلونها بالضم، بينما التميميون يذكرونها مع ربيعة ويخففونها (العُنف).

- يبدل التميميون، السين بالصاد إذا اتصلت بحرف من هذه الأحرف الثلاثة (الطاء والقاف والفاء)، ففي لسق يقولون لصق.

- يعمل التميميون على تشديد النون في أسماء الوصل والإشارة فيقولون اللذاتّ واللتانّ وهذانّ وهاتانّ مقابل تخفيفها عند جمهور العرب.

- كسر حرف المضارعة.

- أخذت العربية الفصحى من تميم صيغتين هما (بئس) وردت 30 مرة في القرآن فعل الذم لأن أصله بئس، وأخذت فعل المدح (نعم) وردت 15 مرة بكسر وإسكان والأصل فيه نَعَم عن سيويه «كان عامة العرب اتفقوا على لغة تميم».

ظهرت ألفاظ هذه اللهجة في لغة تميم في القرآن منها خشع بمعنى اقشعر.

- قال تعالى: (أَنْتَ تَرَى الْأَرْضَ خَاشِعَةً) [فصلت: 33].

- قال تعالى: (هَاءٍ نَحْمَدُ أَسِنَّ) [محمد: 15].

- قال تعالى: (سَرَابِيلَ تَقِيكُمُ النَّحْرَ) [النحل: 81] بمعنى القمصان.

- قال تعالى: (بَعْثًا يَبِينُهُمْ) [البقرة: 213]. بمعنى حسدا

ثانيا: لهجة هذيل:

هذيل من أقبل أكبر القبائل العربية، غير أن دورها كان صغيرا في الأحداث السياسية والثقافية في القرون الإسلامية الأولى، ولكن لهجتهم نالت عناية كبيرة بين اللغويين والدراسين.

- هي لهجة من لهجات غرب الجزيرة العربية، وقد ألف ابن جني كتابا خاصا بأشعار هذيل ولكنه ضاع لسوء الحظ، وقد تأثرت لهجة الهذليين بلهجات شرق الجزيرة خاصة (تميم).

- تقع هذه اللهجة بين شمال اليمن والحجاز.

- إن صيغة (نَعِم) في (نَعَمْ) كان استعمالها جاريا في لهجتى هذيل وكنانة.

- إن افتقاد التوافق الحركي وإسقاط الحركات (خاصة إسقاط الهمز) من المعالم التي تميز لهجة هذيل بعدها إحدى لهجات غرب الجزيرة العربية.

- إن الواو المضمومة المبدوء بها تتحول في لهجة هذيل إلى همزة مضمونة مثل: أُساءة في وُسادة (اشتهرت هذه القبيلة بالفحفة إبدال الحاء عينا).

ثالثا: لهجة الحجاز:

- هي اللهجة التي يتكلمها أهل مكة والمدينة.

- أهل الحجاز يفخمون الكلام كله إلا حرفا واحدا وهو عشرة فإثم يجزمونه عشرة (أهل نجد يقولون عشيرة).

- يُوظف أهل الحجاز كلمة (الجدث) وهو القبر بلغتهم بالتاء، بينما هو الجدف لبني تميم، وبه جاء

القرآن «فإذا هم من الأحداث». ومما جاء بلغة تميم قوله تعالى: (مَنْ بَقُلُهَا وَقَتَّانَهَا وَفُؤِمَهَا وَتَحَدَسَهَا

وَبَحَلَهَا) [البقرة: 61].

وجاءت في مصحف ابن مسعود (ثومها)، وهو الأرحح لأن الثوم في العبرية شوم (sum) وبالآرامية (Tuma) والشين والتاء ناشتتين عن التاء.

- (التاء والفاء كلاهما صوتان مهموسان).

- الحجازيون يقولون (فاظ)، بينما يقول التميميون وغيرهم (فاض) وهذا الاتفاق الصوتين في الجهر والإطباق والاستعملاء والرخاوة، (فاضت نفسه = مات).

- نماذج لهجية:

أمثال لهجية نجدية تستنبط منها ظواهر لهجية.

أ- الحِرُّ بِتَكْفِيهِ الإِشَارَةَ.

ب- قصيرة تقطع طويلة

د- الدُّنْيَا مَا تَعْنِي عَنِ الْآخِرِهِ.

- خواص اللهجة: تميزت نجد بالإمالة لاسيما إمالة ما قبل هاء التأنيث كما في الأمثلة السابقة.

- الإمالة ظاهرة وجدت في تميم وأسد وقيس وأهل نجد وهم في ذلك قد شبهوا الهاء بالأفل فأمالوا ما قبلها كما قال سيبويه.

المصادر والمراجع

ينظر: اميل بديع يعقوب، فصول في فقه اللغة العربية، المؤسسة الحديثة للكتاب، لبنان، ط1، 2008م.

- أحمد علم الدين الجندي: اللهجات العربية في التراث، القسم الثاني النظام النحوي، الدرا العربية للكتاب، 1983م،

- تشيم راين: اللهجات العربية القديمة في غرب الجزيرة العربية، تر: عبد الكريم مجاهد، المؤسسة العربية

للدراسات، بيروت، ط1، 2002.

-غالب فاضل المطلي: لهجة قبيلة تميم وأثرها في الجزيرة العربية، الدار العربية للموسوعات، بيروت، ط1،

2007م

المحاضرة العاشرة:

قبيلة أسد ولهجاتها

1- كانت تنتشر في أرجاء شاسعة من وسط الجزيرة العربية باتجاه العراق، فهي تجاور بيئة الحجاز من جهة الغرب وبيئة تميم من جهة الشرق، وقد جاورت بعض القبائل اليمنية مثل طيء، والقبائل العدنانية مثل قيس، وهكذا فقد وقع تأثير وتأثر بين لهجتها ولهجة القبائل الأخرى.

2- لقب بن أسد بـ "القيون" من قان بمعنى (هلك) لأنهم مارسوا مهنة الحدادة، كانوا يعبدون الأصنام قبل الإسلام، كما عرفوا الكهانة.

3- كانت تتوجه للحج كغيرها من القبائل تلي تليتها الخاصة بها وهي: «لبيك اللهم لبيك، بار بـ أقبلت بنو أسد أهل التوال والرفاء والجلد إليك».

4- إسلام هذه الفئة لم يكن خالصاً إذ سرعات ما ارتدت عن الإسلام بعد وفاة النبي محمد ﷺ بقيادة طليحة بن خويلد الذي ادعى النبوة وهياً جيشاً يسانده بشواطئ وغطفان، ثم عادت إلى الإسلام⁽¹⁾.

5- وصفت لهجتها بالفصاحة والبيان ما جعل عمر بن عبد العزيز ع يقول: «ما كلمني رجل من بني أسد إلا تمنيت أن يمد له في حُجته (عمره) حتى يكثر كلامه فأسمعه»⁽²⁾، وذكر الخليل أن أفصح العرب نَصْرُ قُعين وهم من بني اسد.

6- برز من هذه القبيلة عدد من الشعراء من بينهم: عبيد بن الأبرص والكميت بن زيد، وعبد الله بن الزبير وسُحيم عبد بني الحسحاس.

-موقف اللغويين من لهجة أسد:

كانت هذه اللهجة عندهم مصدراً مهماً من مصادر اللغويين في مرحلة الجمع اللغوي، ولكنهم في

(1) على ناصر غالب، المرجع السابق، ص 23.

(2) البيان والتبين، ج 1، ص 174.

المقابل لم يستحسنوا بعض الاستعمالات في هذه اللهجة مثل:

أ/- أثر عن أسد أنها مؤنث الصفة المنتهية بالألف والنون بإضافة تاء التأنيث فتقول في مؤنث غضبان: غضبانة وفي عطشان عطشانة بينما المؤنث صيغة (فعالن) في العربية يجيء على (فَعَلَى = فنقول عطشى وظمأى وغضب.

ب/- جاء في لهجة أسد جمع ربح على أرباح، وذكر الخليل أنه رباح وأرواح.

وقد أكد الجوهري ذلك فقال: «والريح واحدة والرياح والأرياح وقد تجمع على أرواح»، وعدّ الزبيدي، ذلك ممن تلحن فيه العامة.

لهجة أسد في القراءات القرآنية: تعد القراءات القرآنية مصدرا غزيرا من مصادر اللهجات العربية القديمة لما تضمنته من مادة بثبيت الفروق اللهجية التي كانت تشيع في تلك المرحلة من تاريخ اللغة العربية. وقد تضمنت القراءات القرآنية طائفة من الفروق الصوتية والصرفية والنحوية والدلالية، وفي هذا قال نولدته: «إن روايات مدارس القراءات القديمة تمثل فيضا كبيرا من الفروق اللهجية»⁽¹⁾، ويرى إبراهيم أنيس « أن الصفات الصوتية التي اشتملت عليها القراءات القرآنية يمكن إرجاعها إلى بعض اللهجات العربية»⁽²⁾.

- قرأت أسد بالهمز: (إِنَّ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ) [الكهف: 95] عن عاصم ويعقوب.

- (كُشِطَتْ) [التكوير: 11] قرأها عبد الله بن مسعود وهي موافقة للهجات بني أسد وقيم وقيس.

- (وَإِذْ ذَكَرَ بَعْدَ أُمَّةٍ) [يوسف: 45] يبدلون الدال ذالا.

- (فَهَلْ مِنْ مُدَّكِرٍ) [القمر: 15].

- (أَمَّا يَعْلَمُ إِذَا بُعْثِرَ مَا فِي الْقُبُورِ) [العاديات: 9] وهما لغتان بعثر وبخثر.

(1) نولدكة: اللغات السامية، تر: رمضان عبد التواب، ص 75.

(2) إبراهيم أنيس، في اللهجات العربية، ص 58.

- (يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَهْلِ قُلْ هِيَ مَوَاقِبَتُهُ لِلنَّاسِ وَالْحَمْدُ) [البقرة: 189] قرأ الحسن وابن أبي

اسحاق بكسر الحاء في جميع القرآن.

- (فَلَا تَكُ فِيهِ مَرِيَّةٌ) [هود: 109].

- (إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ) [الفاتحة: 05]